

### حقيبة (الدار الآخرة)

### دورة (الموت والبرزخ)

### مساق ٥ (حياة البرزخ)

الدرس الثالث والتسعون ٢٠/١٣ علاقة الروح بالجسد ثم منزلتها.

﴿ [رابط الدرس الصوتي](#) (من الدقيقة ٠٨:١١:١ إلى الدقيقة الأخيرة)

﴿ [رابط الدرس الصوتي](#) (من الدقيقة الأولى إلى الدقيقة ٨:٣٩)

### هل تموت الروح؟

ونأتي الآن إلى مسألة ذكرها ابن القيم رحمه الله هل تموت الروح؟ قال ابن القيم رحمه الله: "اختلف الناس في هذا فقالت طائفة تموت الروح وتذوق الموت، لأنها نفس وكل نفس ذائقة الموت، وقالوا وقد دلت الأدلة على أنه لا يبقى إلا الله وحده، قال الله تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ \* وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن:٢٦-٢٧]؛ وقال آخرون لاتموت الأرواح فإنها خلقت للبقاء، وإنما تموت الأبدان. قالوا وقد دلت على هذا الأحاديث الدالة على نعيم الأرواح وعذابها بعد المفارقة إلى أن يرجعها الله تعالى في أجسادها، ولو ماتت الأرواح لانقطع عنها النعيم والعذاب، وقد قال الله تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ \* فَرِحِينَ بِمَاءِ أَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [آل عمران:١٦٩-١٧٠]، هذا مع القطع بأن أرواحهم قد فارقت أجسادهم، وقد ذاق الموت، والصواب أن يقال موت النفوس.. "قولنا أن فلانا مات، ما معناه؟ خرجت روحه من جسده، هذا في الدنيا صار الآن إلى حياة البرزخ، قال: "والصواب أن يقال موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها، فإن أريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت، وإن أريد أن تُعدم.. "يعني إذا سألت سائل هل الروح تُعدم أو تضمحل؟ هل يأتي وقت على الأموات لا يحسون لا بنعيم أو بعذاب لأن الروح نفسها ماتت؟ قال: "فإن أريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت، وإن أريد أنها تُعدم وتضمحل وتصير عدماً محضاً، فهي لا تموت بهذا الاعتبار بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو في عذاب" [الروح:٥٧].

نحن الآن في الدنيا، نحس، نعيش، إذا متنا وخرجت الأرواح من الأجساد، هل انعدم الشعور والإحساس؟ لا، هناك نعيم وعذاب في القبر في حياة البرزخ، العملية مستمرة، والروح باقية

لا تفنى، حتى يبعث الله من في القبور، فتعود الأرواح في الأجساد عودًا حقيقيًا فيه قيام وذهاب إلى أرض المحشر، ووقوع الحساب والجزاء.. إلخ.  
إذا تعلق الروح بالجسد موجود؛ في الدنيا حياة معينة -التي نعرفها الآن، وفي البرزخ تعود الروح للجسد ويُسأل ويُفتن، ثم يمكن أن تخرج الروح مرة أخرى داخل القبر -غير خروج الدنيا- تذهب إلى عليين، إلى سجين، تذهب إلى الجنة، إلى عرش الرحمن، تتلاقى الأرواح، يجتمع بعضها مع بعض؛ ولكن النعيم والعذاب موجودان مستمران، ليس هناك ما يسمى فناء الروح وانعدام الروح بالكلية.

وعند قيام الساعة ستدخل الأرواح في الأجساد مرة أخرى دخولًا يختلف عن دخولها في الدنيا، ويختلف عن دخولها في القبر، هذا دخول الآخرة، وهو دخول لا خروج بعده، الدخول الذي سيكون يوم البعث والنشور دخول آخر لا خروج بعده، قال: "وعند الإمام أحمد، عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ، أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَنْزَاوِرُ إِذَا مِتْنَا وَيَرَى بَعْضُنَا بَعْضًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((تَكُونُ النَّسَمُ طَيْرًا تَعْلُقُ بِالشَّجَرِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ دَخَلَتْ كُلُّ نَفْسٍ فِي جَسَدِهَا))" [رواه الإمام أحمد وصححه الألباني]، النسمة أي أرواح المؤمنين، أي تتحول الروح إلى طير، تعلق بالشجر أي تأكل من شجر الجنة. طبعًا هناك مقام أعلى؛ لما تُجعل الروح في حواصل طير خضر، ليست هي نفسها تصبح طيرًا، لكن الروح تدخل في طير خضر تطير بها وتسرح في الجنة وتأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش.

### مسكن الروح من الجسد

ما هو مسكن الروح من الجسد؟ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "لا اختصاص للروح بشيء من الجسد بل هي سارية في الجسد كما تسري الحياة التي هي عَرَضٌ في جميع الجسد" وعودة الروح إلى الميت في قبره سبق ذكره في حديث البراء ((..فَتُعَادُ رُوحَهُ فِي جَسَدِهِ..))؛ قال شيخ الإسلام: "الأحاديث الصحيحة المتواترة تدل على عود الروح إلى البدن وقت السؤال، وسؤال البدن بلا روح هذا غلط والأحاديث الصحيحة تردده".  
كذلك قال القاري: "ثم تصير أي ترجع إلى القبر وتكون دائما محبوسة في أسفل السافلين - هذه أرواح المجرمين- بخلاف روح المؤمن فإنها تسرح في الجنة حيث تشاء وتأوي إلى قناديل تحت العرش، ولها تعلق بجسده أيضا تعلقا كليًا"؛ طبعًا هذا لا يمكن إدراكه الآن، كيف هي فوق ولها تعلق في الجسد؟ كيف هي في الجنة والجسد في الأرض؟ كيف يكون هذا التعلق؟ الله أعلم به. قال: "لأنه -يعني في القبر- ينام كنومة العروس وينظر منازلها في الجنة"، هذا الجسد الذي في القبر يتنعم، فالروح متصلة به لأنه يحس ويشعر بالنعيم أو العذاب، فهذه الروح في مكان والجسد في مكان، هناك اتصال نحن لا ندركه، ومن قال أن الميت في القبر يقرأ القرآن ويصلي ويتعبد، فهذا يحتاج إلى دليل.

الأنبياء ورد فيهم حديث ((الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون))، أما غير الأنبياء لا يجوز أن نثبت أنهم في حال معينة، مثلا نقول هو يقرأ القرآن وهو يصلي وهو يتعبد بدون دليل! لا نستطيع أن نقول بذلك.

وعودة الروح إلى الميت وهو في قبره ليس عودة إلى حالتها العادية التي كانت عليها في الدنيا بحيث يحيى حياته المعهودة من قبل ويحتاج لطعام وشراب، كلا، الروح تعود إلى الجسد في القبر ولكن ليس كارتباطها به في الحياة الدنيا، في الدنيا يحتاج إلى طعام وشراب وغير ذلك من شأن الحياة الأولى للإنسان في الدنيا، وإنما عودة الروح إلى الميت في قبره وقت السؤال أو وقت رد السلام أو غير ذلك عودة خاصة، لها أحكامها تخالف الشأن الذي كان في الدنيا.

### أنواع تعلق الروح بالبدن

قال ابن القيم رحمه الله: "وسر ذلك أن الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغايرة الأحكام.."، فهم هذا الكلام مهم حتى لا تلتبس على الإنسان الأمور؛ "أولا تعلقها به في بطن الأم جنيناً"، قال في الحديث إذا بلغ أربعة أشهر يرسل إليه الملك وينفخ فيه الروح، إذا هذا تعلق معين للروح بالجسد وهو في بطن الأم؛ "الثاني تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض، الثالث تعلقها به في حال النوم.."، إذا نمنا فإن علاقة أرواحنا بأجسادنا ليست مثل علاقتها في اليقظة، ولذلك إذا قمت بعد النوم ماذا تقول في الأدعية؟ الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا، وتقول أيضا الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد علي روعي وأذن لي بذكره، رد عليك روحك معناها أنها قد أخذت أخذاً مُعِينًا، وَقُبِضَتْ قَبْضًا مُعِينًا أثناء النوم، إذا في بطن الأم هناك تعلق معين، وإذا ولد هناك تعلق معين، وإذا نام هناك تعلق معين.

"الرابع: تعلقها به في البرزخ، فإنها وإن فارقت وتجردت عنه فإنها لم تفارقه فراقا كلياً بحيث لا يبقى لها التفات إليه البتة -ليست مفارقة كلية- والآثار تدل على ردها إليه وقت سلام المسلم"، وهذا الرد إعادة خاصة؛ لا توجد إعادة حياة للبدن قبل يوم القيامة، ولذلك لو قال أحدهم أن النبي عليه الصلاة والسلام إذا سلم عليه أحد رد الله عليه روحه فيه إذا هو حي مثلما كان في الدنيا، هل هذا الكلام صحيح؟ لا، ليس بصحيح.

"الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد، وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن إذ أنه تعلق لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً"، التعلق الذي سيكون بين الروح والبدن يوم بعث الأجساد يوم الدين أقوى شيء، أقوى من الذي في الدنيا، لماذا؟ لأن الروح إذا دخلت في ذلك اليوم لا تخرج، ولأنه لا نوم، لا أهل الجنة ينامون، ولا أهل النار ينامون، ثم لا موت، فإنها إذا دخلت يوم القيامة لن تخرج البتة، لن تخرج أبداً.

يبقى عندنا الموحدون في النار الذين دخلوا النار من العصاة، يحترقون حتى يصيرون فحماً، يموتون ثم يحييهم الله، هذه حالة خاصة ورد بها حديث صحيح، سيعودون مرة أخرى

ويدخلون الجنة، فالنتيجة النهائية: تعلق الروح بالبدن يوم القيامة تعلقٌ خاصٌ جداً، أقوى أنواع التعلق حيث لا نوم، ولا موت، وبالتالي فإن ذلك التعلق له أحكامه الخاصة أيضاً.

### تفاوت منازل الأرواح في دار القرار

إن الأرواح لها مستقر في البرزخ، وكما تتفاوت منازلها في العلم والإيمان في الدنيا، فكذلك تتفاوت منازلها في دار القرار. قال ابن القيم رحمه الله: "وأنت إذا تأملت السنن والآثار في هذا الباب، وكان لك بها فضل اعتناءٍ عرفت حجة ذلك"، ثم قال: "ولا تظن أن بين الآثار الصحيحة في هذا الباب تعارضاً، فإنها كلها حق يصدق بعضها بعضاً، لكن الشأن في فهمها ومعرفة النفس وأحكامها، وأن لها شأناً غير شأن البدن، وأنها مع كونها في الجنة فهي في السماء، وتتصل بفناء القبر وبالبدن فيه، وهي أسرع شيء حركةً وانتقالاً، وصعوداً وهبوطاً، وأنها تنقسم إلى مرسلّةٍ ومحبوسةٍ، هناك أرواح مرسلّة طليقة، وأرواح محبوسة، وعلوية وسفلية، ولها بعد مفارقة الجسد صحة ومرض، ولذة ونعيم وألم، أعظم مما كان لها حال اتصالها بالبدن بكثير، فهناك الحبس والألم والعذاب والمرض والحسرة، وهنالك اللذة والراحة والنعيم والإطلاق وما أشبه حالها في هذا البدن بحال ولد في بطن أمه. وحالها بعد المفارقة بحاله بعد خروجه من البطن إلى هذه الدار" [الروح: ١١٨].

فإذاً هو يشبه حالة الروح في البدن في الدنيا بحالة الولد في بطن أمه ويشبه حال الروح بعد خروجها من البدن في البرزخ عندما تكون بعد الموت بحال الولد الذي خرج من بطن أمه، فيكون تأثير الروح -ألماً أو نعيمًا- أشد من تأثيرها في الدنيا؛ فهي في البرزخ تتعرض لنعيمٍ أو عذاب أشد مما تشعر به في الدنيا.

قال: "فهذه الأنفس أربع دور كل دار أعظم من التي قبلها، الدار الأولى في بطن الأم وذلك الحصر والضيق والغم والظلمات الثلاث، والدار الثانية هي الدار التي نشأت فيها وألفتها واكتسبت فيها الخير والشر، وأسباب السعادة والشقاوة، والدار الثالثة دار البرزخ، وهي أوسع من هذه الدار وأعظم.."، ولذلك لو قال قائل هل نمكث في البرزخ أكثر أو في الدنيا أكثر؟ في البرزخ أكثر، في الدنيا بين الستين والسبعين، أما في البرزخ الله أعلم كم من الوقت، لكن المدة أطول من حياتنا هذه، "والدار الرابعة دار القرار، وهي الجنة أو النار فلا دار بعدها والله ينقلها -الروح- في هذه الدور طبقاً بعد طبق، حتى يبلغها الدار التي لا يصلح لها غيرها ولا يليق بها سواها، وهي التي خلقت لها وهئئت للعمل الموصل إليها، ولها في دار من هذه الدور حكم وشأن غير شأن الأخرى، فتبارك الله فاطرها ومنشئها، ومميتها ومحبيها، ومسعدها ومشقيها الذي فاوت بينها في درجات سعادتها وشقاوتها، كما فاوت بينها في مراتب علومها وأعمالها وقواها وأخلاقها، فمن عرفها كما ينبغي شهد أن لا إله إلا الله لا شريك له، له الملك كله، وله الحمد كله، وببده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، وله القوة كلها، والقدرة كلها، والعز كله، والحكمة كلها والكمال المطلق من جميع الوجوه، وعرف بمعرفة

نفسه صدق أنبيائه ورسله، وأن الذين جاؤوا به هو الحق الذي تشهد به العقول، وتقر به الفطر وما خالفه هو الباطل، وبالله التوفيق".

ومنازل الأرواح في عالم البرزخ تتفاوت، فأولها أرواح الأنبياء وأعلىها هذه الأرواح الطاهرة في أعلى عليين، لأن أصحابها الأنبياء -عليهم جميعا صلوات الله وسلامه- هم أعلى البشر مقاماً في الدنيا وفي الآخرة، فهكذا تكون أرواحهم في البرزخ في أعلى مقام للأرواح، وإن كانوا يتفاوتون في منازلهم في البرزخ. النبي عليه الصلاة والسلام لما عُرج به إلى السماء مر بالأنبياء في السموات على رُتب متفاوتة، وقد سمعت عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في آخر لحظات حياته وهو يجود بنفسه بأبي هو وأمي، ((اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى))، فقالت أم المؤمنين رضي الله عنها: فكانت آخر كلمة تكلم بها [رواه البخاري ومسلم]. وثبت أيضاً في البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((ما من نبي يمرض إلا خيّر بين الدنيا والآخرة))، وكان في شكواه الذي قبض فيه أخذته بُحة شديدة فسمعته يقول: {مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ} [النساء: 69]، فعلمت أنه خيّر، أي أنه اختار اللحاق بالرفيق الأعلى، مع إخوانه الأنبياء السابقين والشهداء والصالحين.

وهذه البُحة التي أخذته تغيّر في الصوت يغلغ له الصوت مما يعتري الحلق، أخذته البُحة وهو في اللحظات الأخيرة من وفاته، عليه الصلاة والسلام وكان يقول ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الأَعْلَى)).

والرفيق الأعلى سبق تفسيره، قيل هو الجنة وقيل هو الله عز وجل، ولكن الراجح أنه الأنبياء والصديقين والشهداء، قال في آخر الآية {وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}. نلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينقل عنه في آخر كلامه الشهادة، وإنما كان آخر كلماته بل الرفيق الأعلى. قال السهيلي رحمه الله: "الحكمة في اختتام كلام المصطفى بهذه الكلمة كونها تتضمن التوحيد والذكر بالقلب حتى يُستفاد منه الرخصة لغيره، أنه لا يشترط أن يكون الذكر باللسان لأن بعض الناس قد يمنعه من النطق مانع، فلا يضره إذا كان قلبه عامراً بالذكر"، فمثلاً لو مات أحدهم بالسكته القلبية، وما استطاع أن يقول لا إله إلا الله، هل يقال هذه خاتمة سوء، وهذا الرجل معذب مثلاً؟ لا؛ بل قد يكون في قلبه من الإيمان أعظم من بعض الذين تمكنوا من النطق بالشهادة؛ لكن من نطق الشهادة قبل الموت يرجى له حسن الخاتمة، والذي ما نطق بالشهادة قبل الموت قد يكون مثل الذي نطق أو أعلى أو أقل، فهذا النبي عليه الصلاة والسلام آخر ما قال (بل الرفيق الأعلى) ثم قبض.

قال الحافظ رحمه الله: "فهم عائشة من قول النبي صلى الله عليه وسلم في الرفيق الأعلى أنه خيّر، نظير فهم أبيها من قوله صلى الله عليه وسلم إن عبداً خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عنده، ففهم أبو بكر في تلك الخطبة أن العبد هو النبي صلى الله عليه وسلم وبكى، كذلك فهمت بنته؛" صاحبة هذا الفهم بنت صاحب ذلك الفهم.